اسم المصدر: المدينة المنورة / الأربعاء

التاريـــخ: 18-03-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسـل: 23 رقم القصاصة: 1

الصحافة بيتي الأول ومدرستي الأولى ومكاني الذي أحب، مظفر:

خوفهم من الشعر دفعهم لاحراق النادي في الجوف

حاورها: نايف كريري

الشعر.. المقالة.. الصحافة.. المسرح.. التلفزيون.. ولا تعلم ما القادم في حياتها، كذلك وأنت تجري تعد الأسئلة قبل أن تجري معها حواراً لا تعلم بماذا تبتدئ لتسألها عنه وإلى ماذا تنتهي؟، ربما تظن مثلي أنها بكل هذه الاهتمامات تبعثر أهدافها بدلاً من تركيزها على هدف واحد، ولكنك تخطئ حينما تعرف أنها

اسم المصدر: المدينة المنورة / الأربعاء

التاريـــخ: 18-03-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 10 مسلسـل: 23 رقم القصاصة: 2

تسعى إلى التعلم والاستفادة من كل فرصة تتاح لها في حياتها وهذا الذي يجعل القائمة تزداد في قادم الأيام.

بدأنا مع ضيفتنا حليمة مظفر من أحداث توقيعها لإصدارها الجديد في معرض الكتاب بالرياض امتداداً لأحداث حريق نادي الجوف الأدبي، وحدثتنا عن عودتها مؤخراً للعمل الصحفي من خلال مجلة (سيدتي) لاعتبارها الصحافة بيتها الأول، وسنرى كيف تختزل تجاربها في الحياة وتعصر فكرها لتقدم للقارئ تجربة وخلاصة من خلال مقالتها في جريدة الوطن، والتي تناقش فيها كثيراً من القضايا الفكرية بعيداً عن جوها الشعري، وتوقفنا قليلاً مع ديوانها الثاني (هذيان) وتجربتها الشعرية وطريقة كتابتها للشعر، وختمنا بالتلفزيون.. فإلى تفاصيل الحوار:

في البداية ما مشكلة الهيئة مع حليمة؟

«تضحك» حقيقة لا أعلم،أعتقد أن ما نشر في الصحف أظهر المشكلة الحقيقية مع الهيئة، وربما العلاقة المتوترة بين رجال الهيئة والمثقفين وحالة التوجس منهم، والنظر إليهم بريبة كانت خلف هذه الحادثة في معرض الكتاب.

فلماذا نشهد في بعض الفعاليات التي تشاركين فيها هذا الصراع حول ما تقدمين، من الجوف إلى معرض الكتاب مؤخرا؟

أنا إنسانة صريحة جداً ولا أعرف المجاملة وأتناول بالنقد جميع التيارات الفكرية في المجتمع السعودي، وهو خط مقالاتي في جريدة الوطن، فحين أكتب لا أضع في بالي حساباتاً لحساباتي الشخصية أو حتى البنكية وإنما الحقيقة بشفافية وصدق، كون المرحلة التي نعيشها تتطلب ذلك، ولأن كل صاحب رؤية جديدة في مجتمعنا دائماً ما يقابله الرفض ويحسب على التيار اللبرالي لتنفير الناس منه لما شاب هذا المصطلح من تشويه وتوجس وإخراج من عباءة الدين، والقاصرين في الفكر هم من يتلقون هذه الأفكار الجاهزة حول هذه الشخصيات ليتحولوا أداة لمحاربتهم، والسبب بكل تأكيد فشلهم في إجراء الحوار، وعدم استنادهم على أدواته وبراهينه، وهو ما حصل في نادي الجوف، فمن ارتكب الحريق كان غير قادر على مواجهة الفكر وإن كان شعراً، فحاول إلغائه وبطريقة جنائية، وأستغرب حقيقة ما حدث فقد سبق مشاركتي في نادي الجوف مشاركات لأسماء نسائية قبلي ضمن برنامجهم، بمعنى أني لم افتتح الحضور النسائي بالنادي ليكون كل هذا الاعتراض، وهو للأسف ما سلط الضوء على أن من فعل ذلك كان بدافع منع مشاركتي بشكل خاص، ونحن حتى الآن ننتظر نتائج التحقيقات بفارغ الصبر.

أما ما حصل مع الهيئة بمعرض الكتاب فدعني أحسن الظن بمنسوبيها ممن وقفوا ينتظرون قدومي لمنصة التوقيع أمام الجميع، وما كنتُ أتمناه هو أن يدركوا بأن مقالاتي التي كتبتها في جهاز الهيئة لم يكن هدفها محاربة للجهاز وإن كان يحتاج للمراجعة، وإنما كان نقداً بهدف البناء والتطوير والإصلاح للتماشي مع المرحلة التي نعيشها في مجتمعنا، فنحن مقبلون على مرحلة مهمة في تاريخنا، إذ نحن على بوابات المدن الصناعية والتجارة العالمية والاستثمار السياحي والانفتاح الأكاديمي والعلمي، وكل ذلك يحتاج إلى إعادة تأهيلهم للتعامل مع هذه المرحلة التي تعتمد على الحوار والتسامح والتعددية.

ربما لا يعلم الكثير أنك أعدت توقيع كتابك الأخير مرة أخرى في المعرض بعد حادثة المرة الأولى مع الهيئة، ما تفاصيل هذه القصة؟

صحيح، وهو ما أغفلته الصحافة التي نقلت وتابعت خبر التوقيع الأول بالمعرض، وغفلت عن خبر إعادة التوقيع، فحين علم المسؤولون وعلى رأسهم الدكتور عبد العزيز السبيل بما تعرضت له من مضايقات ومنع أقسد التوقيع الأول تم التوجيه بإعادة التوقيع مرة أخرى باليوم

اسم المصدر: المدينة المنورة / الأربعاء

التاريـــخ: 18-03-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 11 مسلسـل: 23 رقم القصاصة: 3

الثاني مباشرة، وهو ما حصل، وكانت عضوات اللجنة النسائية الثقافية بالوزارة والمشرفة على المعرض وعلى رأسهم الأديبة والكاتبة المبدعة أميمة الخميس معي وتم التوقيع للرجال والنساء على حد سواء، فيما منسوبا الهيئة واقفان بجانب المنصة عن بعد ككفيان بالمراقبة.

التعددية ثراء ثقافي

هل تعتقدين أن ممارسات من وصفتيهم بالمتطرفين فكرياً وسلوكياً هي طريق النهاية؟

أتصور ذلك فلا مكان بيننا لحاملي الثقافة الطالبانية وثقافة الغلو التي لا تعرف سوى الإلغاء بأي وسيلة غير سلمية، فالقيادة الحكيمة التي يقودها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رعاه الله تقود المجتمع باتجاه متطور وإصلاحي يعتمد فيه على الحوار والاحترام فيما بين التيارات الفكرية المختلفة، وعلينا أن نؤمن بأن التعددية التي ننعم بها في المجتمع السعودي هي مصدر ثراء ثقافي لا مصدر تهديد لبعضنا البعض، وهذا للأسف ما يؤدي بسعي تيار لإقصاء الآخر.

والليست مبالغة أن تظنين أن مثل تصرفات هؤلاء ستصل إلى مصادرة حياة المثقفين (بدم بارد)؟

لا ليست مبالغة، وإلا بماذا تبرر حريق نادي الجوف، وإهدار ٢٥٠ ألف ريال من أموال الدولة بسبب الحريق، فمن يخرب بهذه الطريقة الجنائية إن صدقت التحقيقات مؤسسة ثقافية؛ بإمكانه أن يصادر دماء المثقفين بدم بارد.

حالة الازدواجية التي وصل إليها المثقف هل للصراعات الفكرية في المجتمع سبب فيها؟

إنها نتيجة المجتمع الذي يمتلئ بالمتضادات والمتناقضات، بين الحياة بكل ما فيها من ألوان الحضارة وبين تاريخ إسلامي ما زال لا يعبر القرن الرابع الهجري، بين أعراف قبلية وبدوية وأخرى استنبتت مع حياة المدينة وفرضتها، بين التقنية والتكنولوجية والانفتاح الإعلامي وبين مفهوم الأصالة والتراث وكيف يبقى، هذه الصراعات التي تمتلئ داخلنا جعلتنا في صراع بين داخل الذات وشكلها، وفرضت علينا هذه اللوثة المزعجة.

غياب المسرح النسائي

متى نرى المرأة تقدم مسرحاً على غرار المسرح الرجالي؟

حتى المسرح الرجالي يحتاج إلى تطوير، وسأختصر الإجابة، أعطني أكاديمية للفنون ومنها الفن المسرحي، ومن ثم التفرغ للمسرح بحيث يكون لدينا مخرج محترف وممثل محترف وكاتب درامي محترف ومهندس إضاءة وصوت محترف سيكون لديك مسرحاً حقيقياً، أما ما يمارس الآن فهو مما يمكن أن نطلق عليه بمسرح الهواة، والمسرح حين يمارس كهواية لا يعطيك مسرحاً بمعنى هذه الكلمة، أما المرأة فأمامها الكثير لكي يكون لها معنى هذا المفهوم للمسرح.

وهل أنت مع هذا التفريق سواء في المسرح أو أي شيء آخر بين الرجل والمرأة؟

أنت تعرف أني ضد التفريق بين الرجل والمرأة، ولست مع المرأة لأني أنتمي لجنسها، والمعادلة بسيطة جداً، نحن حتى الآن في مجتمعنا لم نقتنع بأن دور الرجل مكمل للمرأة ودور المرأة مكمل للرجل، وحين نصل لهذه القناعة ونمارسها في مناهجنا التعليمية وقوانيننا المدنية وأنظمتنا العملية بشكل حقيقي ويبنى على أن الحياة مشاركة بينهما وليست لأحدهما فيما يتم تأجيل الآخر أو تعطيله، حينها سنخرق مئة سنة ضوئية ونصل للحضارة الحقيقية.

أدبي جدة الأقرب

تقترب الدورة الأولى للتحييثات الوزارية في هذه الأندية من الانتهاء هل تأملين حضورا أقوى للمرأة في الدورة الجديدة؟

أتمنى ذلك، وأعتقد أنها ستنجح التجربة في نادي جدة الأدبي دون بقية الأندية الأخرى بالمناطق وأتوقع وجود أسماء لمثقفات ضمن مجلس الإدارة المنتخب، ولكن لن يكون الحضور موازياً لمقاعد الرجال في مجلس

فحين أكتب لا أضع في بالي حساباً لحساباتي الشخصية والبنكية

لا مكان بيننا لحاملي ثقافة الغلو

اسم المصدر: المدينة المنورة / الأربعاء

التاريـــخ: 18-03-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 11 مسلسـل: 23 رقم القصاصة: 4

الإدارة، لأن اللعبة تبدأ دائماً بتخصيص أقل المقاعد لها.

فيما يتعلق بالرواية كيف تقيمين المرأة في كتابتها للرواية، هل سحبت البساط من تحت أقدام الشاعرات؟

لا أعتقد أن البساط سُحب من الشاعرات، وإلا بماذا تفسر حريق نادي الجوف الأدبي، فخوفهم من الشعر دفعهم لإحراق النادي كي يمنعوا أمسية شعرية فقط، ولكن المرأة نجحت في كتابة الرواية بكشف المستور بجرأة وأخفقت في الجانب الفني والبعد الفلسفي في بناء الرواية، وربما نجاحها في جرأة الطرح الروائي فاق بوح الشاعرات في الحقيقة، وساعدها على ذلك أنها تقف خلف الكواليس في الرواية بمعنى أنها تسرد كل شيء خلف شخوص سخرتهم لهذا البوح مما يحقق الطمأنينة لها، أما الشاعرات فهن لا يستطعن الهروب من الذات الشعرية ولهذا أخفقن في البوح الشعري بصدق خوفاً من تهم جاهزة، فكان هذا البوح من معايير ذكورية نتيجة تشرب الكثيرات منهن الثقافة الذكورية المسيطرة على المجتمع.

ومن يتحمل سبب هذه النظرة للمرأة في الإبداع؟

هو ليس مؤمناً بأنها قادرة على إنتاج الفكر وتغذية الثقافة بنظريات جديدة، والسبب بكل بساطة تغلغل ثقافة «ناقصات عقل ودين» في أذهانهم، وهي أيضاً تشربت هذه الثقافة في إنتاجها الفكري وكتاباتها، ولكن دعني أقول لك بصراحة فهي لكي تكون منتجة في المجال الفكري عليها أن تتحرر من الخوف الاجتماعي ومن وصاية الرجل عليها، فكيف لي أن أقبل فكرا ورأيا من مثقفة تدعو لحقوق المرأة في كشف الوجه مثلا بناء على اختلاف فقهي وهي تمارسه، فيما تخشى نشر صورة لها في الصحف لأن أسرتها أو زوجها يرفض، كيف تنادي بحق هي لم تستطع الحصول عليه، وحتى المثقف نفسه وقع أسيرا لهذه الازدواجية بين المرأة في بيته كزوجة وابنة وأخت وبين المرأة في المجتمع ونظرته لها.

ولماذا ارتبط بالأنثى كشاعرة؟

كما أخبرتك، لأنها تشربت الثقافة الذكورية في المجتمع، ولأن البنت في مجتمعنا منذ أن خلقت في أسرتها عليها أن تبرر كل تصرف تقوم به لمجرد أنها أصبحت أنثى مكتملة النمو وسُميت «عورة»، فحين تمارس حقها في البوح الشعري كأنثى تجد نفسها متهمة أيضا، وكأن الأنوثة خطيئة، فيما هي نعمة من الله تعالى أعطاها إياها كما أعطى الرجل نعمة الذكورة، وكل مُيسر لما خلق له، وأعود لأقول أنهما مكملان لبعضهما وليسا في حلبة مصارعة.

هذيان ليس تقريرياً

ديوانك الثاني «هذيان»، هل كان هذياناً إبداعي أم مرضي؟

هل علي أيضا تبرير هذياني!؟ «تضحك» إنه محاولة للبوح بكل صدق لبقايا إنسان يعيش في جنبات الحياة يستظل بالسماء ويمشي على الأرض وكل خلية من خلايا جسده تذكره بحبة من التراب الذي خلق منه، وفي ظل الواقع يحلم بأن يعيش في سلام فقط وإن كان في كأس فارغ.

هل عالجت في ديوانك الشعري الجديد الذي تنوين صدوره حالة الهذيان التي كانت في ديوانك السابق؟

أنا متأنية جداً في إصدار ديواني الثالث، وأتمنى أن يكون في ٢٠١٠، وحريصة جداً على تطوير التجربة الشعرية، وأن يقطع مرحلة ما سبقه ومن حولي من الصديقات المقربات وهن ناقدات على مستوى رفيع ممن أطلعهن دائما على جديدي كسيام القحطاني والدكتورة لمياء باعشن وزينب غاصب والدكتورة فاطمة إلياس، وهن يجدن ذلك فعلا أي أن في التجربة التي أخوضها جديد ما في صوتي الشعري وهذا يطمئنني لأني حين أكتب الشعر أتبرأ من عباءة النقد، ولذلك هربت في دراستي العليا من نقد الشعر لنقد المسرح.

لماذا تلجئين إلى اللغة التقريرية المباشرة في بعض

اسم المصدر: المدينة المنورة / الأربعاء

التاريـــخ: 18-03-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 11 مسلسـل: 23 رقم القصاصة: 5

شعرك؟

استغرب هذا الرأي فعلا، فلا تقريرية كما أظن في شعري أبدا، وراج هذا الرأي من سؤال في حوار قديم وأصبح يتكرر في كل حوار معي عن هذيان والشعر.

ما هي القواعد والقوانين التي تكتبين في ضوءها شعرك؟

هذا اشتغال النقاد وليس اشتغالي، لكني حريصة جدا على الموسيقى الداخلية في القصيدة، وهو محل الصعوبة في رأيي بقصيدة النثر، و يكفيني أن أصحاب الآذان الكلاسيكية حين يسمعونها لدي لا يجدون فرقا بينها وبين ما تعودوا عليه، وهذا ما أخبرني فعلا به بعضهم بعد بعض مشاركاتي في أمسيات شعرية.

تميز قناة الإخبارية

أنت باحثة وشاعرة، وكُنت يوما صحفية، واليوم تكتبين مقالة أسبوعية دائمة في صحيفة يومية، وقدمت برنامجاً تلفزيونياً، فما سر كل هذه المواهب، وهل تتداخل مع بعضها؟

هذا فضل من الله تعالى أولا، وببركة دعاء الوالدين ورضاهما، وأعود وأخبرك كل هذه المجالات إن حققت فيها شيئا فقد كانت بداياتها مجرد أسئلة أثارت دوافعي للبحث عن إجابات لها سواء على مستوى البحث أو الصحافة وحتى البرنامج التلفزيوني فيما تأتي كتابة المقال محاولة لاختزال هذه التجارب التي تراكمت لدي على مسافات سنوات تربو عن العشر، وربما لا تكون طويلة ولكنها متعبة وتطلبت مني جهدا عمليا وعلميا للوصول لها.

وفي أي واحدة منها وجدت نفسك أكثر؟

صدقني لو لم أحبها جميعا لما استمريت بها، فأنا مزاجية جدا، ولو وجدت أن أحدها لا يحقق لي شيئا على مستوى التعلم الذاتي لما بقيت بها، لكني وجدت التلفزيون تجربة جميلة جدا وثرية، وكان لنجاح الحلقات التلفزيونية التي قدمتها في قناة (اقرأ) كأول تجربة لي وما حققته حينها من أعلى نسبة مشاهدة ضمن برامج القناة دافعاً لي لتكرار ذات التجربة حين قدمت برنامج «٦٠ دقيقة ثقافة وفن» من جدة. وما عزز هذه التجربة في نفسي أنه حتى الآن يتذكرني بعضهم حين ألتقيهم في الأماكن العامة رغم توقفي منذ شهور عن التلفزيون، ومع هذه المتعة في التلفزيون أجد أن الصحافة بيتي الأول ومدرستي الأولى ومكاني الذي أحب، وطموحي فعلا أن أقدم صحافة متلفزة.

ولماذا توقف برنامجك الاسبوعي الثقافي عبر التلفزيون السعودي؟

يمكنك أن توجه هذا السؤال للمسؤولين في القناة الأولى بالتلفزيون السعودي، الذي يبدو أنه يُفضل ضمن سياسته استقطاب كفاءات نسائية غير سعودية وإن كانت ضعيفة مهنيا وتصديرها على أنها وجوه وطنية، وكأن البلد لا توجد بها كفاءات سعودية نسائية، لكن القناة الإخبارية بشكل خاص تميزت في إظهار الكفاءات السعودية النسائية بشكل جميل جدا وملفت بل أصبحت قناة مصدرة للقنوات الفضائية العربية فهناك أسماء سعودية نسائية انتقلت من الإخبارية لقنوات عربية معروفة.

البعثة توصيل للتعلم

وما سبب عودتك للعمل الصحافي من بوابة مجلة سيدتي كمسؤولة تحرير مكتب جدة ؟

ألم أخبرك أن الصحافة بيتي الأول، فحين حدثني الأستاذ محمد بن فهد الحارثي رئيس تحرير مجلة سيدتي عن رغبته في انضمامي لأسرة سيدتي وهي مجلة عربية عريقة، وتولي منصب مسؤولة تحرير مكتب جدة الذي يتبع إدارته ثلاث مناطق إقليمية هي الغربية والشمالية والجنوبية وجدتها فرصة لمعاودة الحنين للعمل الصحافي المحترف بعد انقطاع عامين رفضت خلالها عروضا للعمل الصحافي، وكان قد حدثني مسبقا الأستاذ الحارثي بعد تركي العمل في جريدة الشرق الأوسط مباشرة لكن الظروف حينها لم تسمح، وحين طلب مني ثانية وافقت خاصة أنه من الأسماء الصحافية الناجحة التي تحرص على العمل معها.